

دلائلُ النبوَّةِ

في أجْوبةِ النَّبِيِّ ﷺ على أسئلةِ اليهودِ

((دراسةٌ تحليليةٌ مقارنةٌ))

إعداد

أ.د. يوسف بن علي الطرِّيف

الأستاذ بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

بجامعة القصيم

دلائلُ النبوَّةِ في أجْوبةِ النَّبِيِّ ﷺ على أسئلةِ اليهودِ ((دراسةٌ تحليليةٌ مقارنةٌ))

يوسف بن علي الطريِّف
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة القصيم – السعودية .
البريد الإلكتروني: trief@qu.edu.sa

الملخص:

ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العديدُ من الأدلة النقلية والعقلية على إثبات النبوة الخاتمة، وجدال المخالفين للرسالة، وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺ على فترة من الرسل؛ فلم يلبث أن تسامع الناس عن خبر مبعثه، ونبأ رسالته؛ وكان من أكثر الناس عنايةً بهذا الحدث العظيم، والأمر الجلل؛ لقد كان من أعظم الناس عنايةً لمبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم أهلُ الكتاب من اليهود والنصارى؛ وكان اليهود قد سكنوا المدينة مهاجِرَ رسول الله ﷺ وما حولها؛ ترقباً لذلك الحدث الكبير ولم يدُر في خلدهم أنه سيبعث من العرب!...ولذا كانوا يلقون عليه من الأسئلة الاختبارية ليستوضحوا حاله، ويتبينوا أمره... فهذا البحث محاولة لذكر نماذج تطبيقية لنوعٍ من المحاورة التي دارت بين النبي ﷺ وأحبار اليهود، وكيف كانوا يحاولون معرفة صدق نبوته من خلال ما يطرحونه من الأسئلة، فيعرضوا أجوبة النبي الخاتم ﷺ على ما يجدونه مكتوباً عندهم في أسفارهم، وما ورثوه من آثار أنبياء بني إسرائيل؛ ولقد كانت أجوبته لهم من دلائل نبوته ﷺ . لقد أدى المنهج الذي سلكه هذا البحث وهو المنهج التاريخي؛ إلى أن تكون خطته على النحو التالي: المبحث الأول: أثر مفهوم النبوة عند اليهود على موقفهم من نبوة محمد ﷺ. المبحث الثاني: أسئلة اليهود عن الأحداث التاريخية الماضية. المبحث الثالث: أسئلة اليهود عن ماهية بعض المخلوقات. المبحث الرابع: أسئلة اليهود عن اليوم الآخر. وكان من أبرز نتائج البحث: ١. أن أجوبة النبي صلى الله عليه وسلم كانت سبباً في إسلام عدد من أهل الكتاب. ٢.كان عامة أسئلة اليهود عن الأمور الغيبية الماضية أو المستقبلة. ٣. أن أسئلة اليهود للنبي ترد على من زعم بأنه أخذ من علماء أهل الكتاب إذ لو كان ذلك كذلك لما حصل مقصودهم من طرح تلك الأسئلة. ٤. أن النبي كان يحاورهم ويجيب على أسئلتهم بالتي هي أحسن؛ بل ربما تبسم وهو يجيب؛ وهذا يدل على حسن تعامله مع أهل الكتاب ورِفقه بهم؛ خاصة من جاء منهم سائلاً. ٥. لم يكن في محاورة النبي لليهود أي تهكم أو سخرية بهم أو بدينهم أو بكتبهم، وهذا يدل على الرقي في التعامل مع المخالف.

الكلمات المفتاحية : دلائلُ – النبوَّةِ – أجْوبةِ النَّبِيِّ – أسئلةِ اليهودِ .

Evidence for Prophecy in the Prophet's Answers (PBUH) to the Questions of the Jews ((Analytical comparative study))

Youssef bin Ali Al-Turaif
Department of Faith and Contemporary Doctrines - College of Sharia and Islamic Studies - Qassim University - Saudi Arabia.
E-mail: trief@qu.edu.sa

Abstract:

In the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet, there are many textual and rational evidences to prove the final prophecy, and the controversy of with the contravariants of message, and Allah sent His Prophet Muhammad (PBUH) after a period [of suspension] of messengers; Certainly, people have heard about the news of his messengership and his message. He was one of the most concerned about this great event, and the great matter. The people of the Book, the Jews and Christians, were among the greatest people who cared about the Messengership of the Prophet Muhammad (PBUH). The Jews had inhabited Medina and its surroundings places to where the Messenger of Allah (PBUH) was migrated. In anticipation of that great event, they did not know that his Messengership would be raised from the Arabs!...Therefore, they would ask him some questions to clarify his condition and clarify his matter...

This research is an attempt to shed light on practical examples of a form of dialogue that took place between the Prophet (PBUH), and the rabbis of the Jews, and how they were trying to know the truthfulness of his prophethood through the questions they asked. So, they compare the answers of the Final Prophet to what they find written in their books, and what they inherited from the effects of the prophets of the Children of Israel; His answers to them were evidence of his prophethood (PBUH).The approach in this research is the historical method; its plan is as follows: The first topic: the effect of the concept of prophecy for the Jews on their position on the prophecy of Muhammad (PBUH). The second topic: Questions of the Jews about past historical events. The third topic: Questions of the Jews about the nature of some creatures. Fourth topic: Questions of the Jews about the Last Day. The most prominent results of the search were: 1- That the answers of the Prophet (PBUH), were a reason for the conversion of a number of the People of the Book to Islam.

2- the general questions of the Jews were about the past or future unseen matters. 3-The questions of the Jews to the Prophet are answered by those who claim that the Message of Islam was taken from the scholars of the People of the Book, because if that was the case, their intention of asking these questions would not have occurred. 4- the Prophet used to converse with them and answer their questions in the best manner; He may even smile as he answers; This indicates his good dealings with the People of the Book and his kindness to them. Especially those who asked.

5- There was no sarcasm or mockery in the Prophet's conversation with the Jews, their religion or their books, and this indicates sophistication in dealing with the contravariant.

Keywords: evidence - prophecy - answers of the prophet - questions of the Jews.

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

أما بعد

فإن مسألة إثبات نبوة نبينا محمد ﷺ قد أخذت حيزاً كبيراً من الجدل بين المسلمين واليهود؛ وبات موضوع إثبات النبوات بصفة عامة، وإثبات النبوة الخاتمة بصفة خاصة من أهم موضوعات العقيدة الإسلامية التي بحثها علماء المسلمين؛ وفي إثباتهم لنبوة نبينا ﷺ يذكرون حاجة البشرية إلى النبوة، وإعجاز القرآن الكريم وأسلوبه البلاغي، إضافة إلى الآيات الحسية له ﷺ.

ولقد ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية العديدُ من الأدلة النقلية والعقلية على إثبات النبوة الخاتمة، وجدال المخالفين للرسالة، ودحض شبهاتهم.[(١)] وكانت تلك الأدلة أصلاً عظيماً، وأساساً متيناً ارتكز عليه جدال علماء المسلمين مع منكري النبوة المحمدية؛ ومع وجود الاختلاف في المنهج الذي سلكه أولئك العلماء في مجادلتهم لأصحاب الديانات والملل الأخرى؛ سواء في طرائق الاستدلال أو في تفنيد شبه الخصوم ورد حججهم؛ إلا أن الجميع قد سعوا إلى تحقيق غايةٍ واحدة تتمثل في إثبات النبوة الخاتمة؛ وكان من أبرز وسائلهم في ذلك تصنيف الكتب؛ فألف جماعة كتباً مستقلة لهذه المسألة[(٢)]. وأكثرهم رأى أن يضمنها في ردوده على المخالفين

---

(١) كما في: سورة البقرة: ٢٨٥.وسورة آل عمران: ١٣٧ ، وسورة الأعراف: ٦٥. و: ٧٣. وسورة هود: ٨٤.

(٢) لعل من أوائل الكتب التي خصصها مؤلفوها لإثبات النبوة والرد على المخالفين: (إثبات النبوة) للإمام الشافعي ت ٢٠٤هـ و(الحجة في إثبات نبوة النبي) لبشر بن المعتمر المعتزلي ت ٢١٠هـ و (الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد) لابن ربن الطبري ت٢٤٧هـ، و (إثبات نبوة النبي) للهاروني الزيدي ت ٤٢١هـ و (ذكر المخالفين لنبوة نبينا والرد على شبههم) للزاهدي الحنفي ت ٦٥٨هـ ولابن تيمية ت ٧٢٨هـ (كتاب النبوات) أورد فيه فصولاً في إثبات النبوة...

من أهل الملل والنحل. بحيث يذكر هذه المسألة عند الحديث عن النبوات ورده على منكري النبوة كالبراهمة الذين يجحدون إرسال الرسل بدعوى استغناء العقل عنهم، واليهود الذين أنكروا نسخ الشرائع، وبالتالي أنكروا نبوة محمد ﷺ [(١)]

هذا وقد بعث الله نبيه محمداً ﷺعلى فترة من الرسل؛ فلم يلبث أن تسامع الناس عن خبر مبعثه، ونبأ رسالته؛ وكان من أكثر الناس عنايةً بهذا الحدث العظيم، والأمر الجلل؛ أهلُ الكتاب؛ إذ يجدون في كتبهم إشاراتٍ تدل على قرب ظهور نبيٍّ....لكنهم كانوا . لما عندهم من العلم . أشدَّ الناس تحرياً؛ وأعظمَهم تثبُّتاً؛ وكان اليهود قد سكنوا المدينة مهاجِرَ رسول الله ﷺ وما حولها؛ ترقباً لذلك الحدث الكبير ولم يدُر في خلدهم أنه سيبعث من العرب!...ولذا كانوا يلقون عليه من الأسئلة الاختبارية ليستوضحوا حاله، ويتبينوا أمره...

ولكن من الملاحظ هنا أن التركيز على البشارات بمحمد ﷺ في الأسفار المقدسة لدى اليهود لم يكن له نصيب كبير في هذا الجدال في مصنفات علماء المسلمين الذين اشتغلوا بالجدل مع اليهود، والكثير من هذه الكتابات كانت متأثرةً إلى حد كبير بما كتبه المهتدون إلى الإسلام من اليهود[(٢)] على الرغم من إشارة القرآن الكريم إلى نبوته في كتب أهل الكتاب،

(١) لأبي الحسن الأشعري ت ٣٢٤هـ كتاب (جمل مقالات الملحدين) وللقاضي عبد الجبار المعتزلي ت ٤١٥هـ في "المغني" وشرح الأصول الخمسة" جزء في إثبات النبوة، ولدى الشهرستاني ت ٥٤٨هـ في "الملل والنحل" بحث في إثبات النبوة والرد على المخالفين.

(٢) مثل ما نجده في كتاب علي بن ربن الطبري ت٢٤٧هـ في كتابه (الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم) ولدى السموأل بن يحي المغربي ت ٥٧٠هـ في كتابه (بذل المجهود في إفحام اليهود).

كما في قوله تعالى على لسان نبيه عيسى: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾(١) وربما يعود السبب في ذلك إلى أن عدداً من العلماء كانوا ينظرون إلى أن كتب أهل الكتاب محرفة مزورة، ولذا كانت البشارات بنبوة محمد ﷺ تذكر بحذر في هذه الكتابات الجدلية.

وقد أورد المصنفون من أهل العلم في كتب الدلائل النبوية، والشمائل المحمدية عدداً من تلك الأسئلة؛(٢) لكنها . على ما رأيت . لم تعن بالتحليل والمقارنة لما وردِ في كتب أهل الكتاب؛ ولذا أردت في هذا البحث أن أذكر نماذج من تلك الأسئلة التي سألها اليهود للنبي ﷺ مع بيانٍ لما اشتملت عليه من دلائل النبوة، ومقارنة لما أجده في كتاب (العهد القديم) مما له تعلق بتلك المسائل.

فهذا البحث إذاً محاولة لذكر نماذج تطبيقية لنوعٍ من المحاورة التي دارت بين النبي ﷺ وأحبار اليهود، وكيف كانوا يحاولون معرفة صدق نبوته من خلال ما يطرحونه من الأسئلة، فيعرضوا أجوبة النبي الخاتم ﷺ على ما يجدونه مكتوباً عندهم في أسفارهم، وما ورثوه من آثار أنبياء بني إسرائيل؛ ولقد كانت أجوبته لهم من دلائل نبوته ﷺ.

ولا بد من ملاحظة أن تلك الأسئلة التي ألقاها يهود على النبي ﷺ وأجاب عنها لا يلزم وجودها في "العهد القديم" بنصها، وذلك يعود بالتأكيد إلى أنه قد ثبت تعرضه للتحريف والتبديل(٣) وربما يعود في بعض الأحيان

---

(١) سورة الصف: ٦.

(٢) روى جزءاً منها الحافظ أبو بكر البيهقي (ت٤٥٨)في كتابه الكبير (دلائل النبوة): ٦/ ٢٥٩-٢٨١.

(٣) كما قال سبحانه: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ سورة النساء: ٤٦. وقال: ﴿يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون﴾ سورة البقرة: ٧٥. وانظر: تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيفن م. ميلر، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٢١.

إلى اختلاف الترجمات، فالمعيار إذاً هو ما أثبته القرآن الكريم فهو المهيمن على ما أنزل قبله من الكتب، وكذا ما ورد في السنة النبوية الصحيحة.

ويضاف إلى ذلك أن في هذا الموضوع بياناً لنوع مهمّ من دلائل نبوة محمد ﷺ وأنه جاء بما يصدق ما في كتب اليهود من الحق، وكتابه الذي أُنزل إليه شاهدٌ وحاكمٌ على ما قبله من الكتب المنزلة من عند الله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ﴾[1]. كما أن فيه بياناً للونٍ من التعامل النبوي الكريم مع اليهود؛ مع ما كان يلقاه منهم من استكبار وعناد. وفي هذه الدراسة ـ أيضاً ـ رد على من زعم من اليهود بأن محمداً ﷺ تعلم من بعض علمائهم، وأخذ عنهم أخبار السماء! إذِ السائلون لو جَوَّزوا ذلك عليه لم يحصل مقصودهم من امتحانه؛ هل هو نبي أم لا؟ وقد تضمنت إجابات النبي ﷺ لأسئلة اليهود من المسائل العقدية الدقيقة، والنكت العلمية الظريفة، التي سيحاول البحث تجليتها.

حدود البحث:

يقتصر موضوع هذا البحث على الأسئلة التي طرحها اليهود على النبي ﷺ يريدون من ورائها امتحانَه، ومعرفةَ صدقِ نبوته، وليس المراد منه استقصاءَ كل الأسئلة أو الحوارات التي وقعت بين النبي ﷺ وبين اليهود، كما أن الدراسة للمسائل تدور حول محور القضية الأساس؛ وهي إظهار ما اشتملت عليه تلك الأجوبة من الدلائل على نبوة محمد ﷺ.

منهج البحث:

لقد اقتضت طبيعة البحث أن يسلك المنهج التاريخي؛ الذي يعتمد على الوصف والتحليل والمقارنة، بغية أن يصل إلى تحقيق فرضياته التي

---

(١) سورة المائدة: ٤٨.

تطمح الدراسة إلى أن تثبت صحتها في بيان أن أجوبة النبي ﷺ على أسئلة اليهود تمثل محوراً جوهرياً في إثبات نبوته.

خطة البحث:

لقد أدى المنهج الذي سلكه هذا البحث إلى أن تكون خطته على النحو التالي:

المبحث الأول: أثر مفهوم النبوة عند اليهود على موقفهم من نبوة محمد ﷺ.

المبحث الثاني: أسئلة اليهود عن الأحداث التاريخية الماضية؛ وفيه خمسة مطالب.

المطلب الأول: أصحاب الكهف، وذو القرنين.

المطلب الثاني: ما حرمه إسرائيل على نفسه.

المطلب الثالث: قصة يوسف.

المطلب: الرابع: ما أُخْتُص به الأنبياء في النوم.

المطلب الخامس: آيات موسى ﷺ

المبحث الثالث: أسئلة اليهود عن ماهية بعض المخلوقات؛ وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الروح.

المطلب الثاني: سبب شبه الولد بأبيه أو بأمه.

المطلب الثالث: ملَك الوحي.

المبحث الرابع: أسئلة اليهود عن اليوم الآخر. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أول أشراط الساعة.

المطلب الثاني: موقف الناس يوم القيامة يوم تبدل الأرض.

المطلب الثالث: أول طعام أهل الجنة.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث.

الفهارس.

المبحث الأول: أثر مفهوم النبوة عند اليهود في موقفهم من نبوة محمد ﷺ

النبي عند اليهود هو: من ينقل الكلام عن يهوه (الله) فهو يتلكم بقوة سامية، فهو مخبر عن الله، وعن الأمور المستقبلة؛ وبعض الأنبياء ينقل عن الله لكنه لا يتنبأ بالمستقبل، ويُطلق على النبي ألقاب؛ مثل: (الرائي) و (الحالم) و (رجل الله) و (خادم الله) و (المرسل) ويستطيع النبي رؤية أشياء لا يراها الناس في أبصارهم الطبيعية، ويسمع ما لا تستطيع الآذان الطبيعية سماعه، وبحسب مفهوم النبوة عند اليهود لا بد من وقوع ما أخبر به وإلا فإن نبوته لا تتم؛ وهذا نص ما جاء في سفر التثنية: "وإن قلتَ في قلبك: كيف نعرف الكلام الذي لم يتكلم به الرب؟ فما تكلم به النبيُّ باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِر؛ فهو الكلام الذي لم يتكلم به الرب، بل بطغيانٍ تكلم به النبي، فلا تخف منه"(١).

والذي يحرك الأنبياء عند اليهودية هو روح الله ذاته؛ وإن لم يذكر بعضهم الروح كأصل للنبوة؛ على أنه أياً كان نوع تبعيتهم المتبادلة فيما بينهم فإنهم من الله يستمدون الكلمة، والموهبة الروحية بالنبوة هي موهبة وحي، والنبي في الجماعة جزء مكمل لتلك الجماعة، ولكنه لا يحتويها، وعليه يكون النبي بجانب الكاهن ليقوم بدوره في تنصيب الملك، وإلى الأنبياء يؤول القول إن كان العمل الذي شرع فيه الملك يريده الله أم لا، ومع ذلك فالعمل النبوي بالمعنى القوي للفظ ليس نظاماً يؤسس؛ بل النبوة محض عطية من الله؛ ولا يمنح إلا منحاً حراً. (٢).

---

(١) تثنية:٢١-٢٢.

(٢) انظر: معجم اللاهوت الكتابي، نشر: دار المشرق، بيروت،ط٦ ، ٢٠٠٨، أشرف على الترجمة: أنطونيوس نجيب (ص٧٩٧).

ومفهوم النبوة عند اليهود لا تختص بمن اصطفاهم الله لوحيه؛ وإنما يدخل في مصطلح النبوة كل من ادعى التنبؤ من الكهنة والسحرة وسواهم من الكذبة، فكلمة (نبي) في العرف اليهودي لها مدلولها الواسع، ومما يدل على ذلك ما ورد في (سفر حزقيال) حيث يقول: " ١وقالَ ليَ الرّبُّ : ٢ يا ابنَ البشَرِ، تنبَّأْ على أنبياءِ إسرائيلَ. تنبَّأْ على المُتنبِّئينَ حسَبَ أهدافِهِم وقُلْ: إسمعوا كلِمةَ الرّبِّ : ٣ويلٌ للأنبياءِ الحَمقَى الّذينَ يتبعونَ هَواهُم وهُم لم يرَوا رُؤيا. ٤أنبياؤُكُم يا شعبَ إسرائيلَ كالثَّعالبِ بَينَ الخرائبِ. ٥ما صعِدوا يوما لسدِّ ثغرةٍ في الجِدارِ، ولا بَنوا جِدارا لكُم، حتّى يُدافِعوا عَنكُم في القتالِ في يومِ الرّبِّ. ٦إنَّما رُؤياهُمُ الباطلُ والعِرافةُ الكاذبةُ. قالوا: يقولُ الرّبُّ، والرّبُّ ما أرسلَهُم، وانتظروا مِنهُ أنْ يُتِمَّ كلامَهُم. ٧أما رأيتُم رُؤيا باطلةً ونطَقتُم بعِرافةٍ كاذبةٍ كُلَّما قُلتُم: يقولُ الرّبُّ، وأنا ما تكَلَّمتُ؟ ٨ لذلِكَ هكذا قالَ السَّيِّدُ الرّبُّ: فبما أنَّ كلامَكُم باطلٌ ورُؤياكُم كَذِبٌ، فأنا خَصمُكُم، يقولُ السَّيِّدُ الرّبُّ. ٩ فتكونُ يَدي على الأنبياءِ الّذينَ رُؤياهُمُ الباطلُ وعِرافتُهُمُ الكَذِبُ..." (١)

لقد اتجه اليهود إلى إنكار نبوة محمد ﷺ فاعتقدوا بأن الدين لبني إسرائيل فقط، وليس ثمة أنبياء، فقد كتب يهود المدينة إلى يهود العراق، واليمن، ومن يبلغهم كتابهم من اليهود في الأرض كلها: إن أحمد ليس نبي الله، فاثبتوا على دينكم، وأجمعوا أمركم على ذلك فأجمعوا كلمتهم على الكفر بمحمد ﷺ(٢) وكانت هذه المسألة من أهم مشكلات الجدل بين اليهود والمسلمين وقد لزم من إنكار اليهود لنبوة محمد ﷺ ظهور مشكلة كلامية تتعلق بالنسخ؛ إذ أنكر اليهود النسخ في الشرائع، فالشريعة لا تكون

---

(١) سفر حزقيال: ١٣: ١-١٠.

(٢) انظر: أسباب النزول، للواحدي: ١٠٢.

إلا واحدة ابتدأت بموسى وتمت به، فلم تكن قبله شريعة إلا حدود عقلية وأحكام مصلحية! ويستندون في ذلك إلى أسانيد نقلية وعقلية.(١)

ولقد كان هذا أمراً طبيعياً بمقتضى تعصبهم لكفرهم، وقد ذهبت "العيسوية" . إحدى فرق اليهود . إلى القول بنبوة محمد ﷺ للعرب خاصة، وهؤلاء أتباع عيسى بن يعقوب الأصبهاني، من يهود أصبهان، بدأ دعوته في أواخر الدولة الأموية، وانتشرت فرقته في أيام جعفر المنصور، وانتهى الأمر بينه وبين المسلمين إلى قتله (٢) ويضيف البغدادي إلى هذه الفرقة فرقة يهودية أخرى هي "المشكانية" نقلوا عن زعيمهم "موشكان" أنه قال: إن محمداً رسول ﷺ إلى العرب وإلى سائر الناس ما خلا اليهود(٣)! والمسلمون يقولون بجواز نسخ الشريعة، ويعدون النسخ تكميلاً للشريعة لا إبطالاً لها(٤).

ويلتمس علماء المسلمين من نصوص التوراة ذاتها ما يؤكد صحة النبوة الخاتمة(٥) وهذا يدل على أن التوراة أمرت اليهود بالإيمان بالمصطفى واتباعه ﷺ (٦).

---

(١) انظر: الفصل، لابن حزم: ١/١٠٠ و: الملل والنحل للشهرستاني: ٢/ ٥٠.

(٢) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني: ١/ ١٩٦.

(٣) انظر: الفرق بين الفرق : ١٢– ١٣.

(٤) انظر: الفصل: ١/ ١١٦ . ١٢٤ وما بعدها، ولغيره كلام طويل حول هذه المسألة؛ مثل: الشهرستاني في: الملل والنحل: ١/ ١٩٥، والسموأل المغربي في: بذل المجهود في إفحام اليهود: ص ١٩ وما بعدها، و: الإسلام ونقد العهد القديم، حافا لازاروس يافيه، ضمن: سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، العدد ٣٦، ٢٠٠٨، ٤٨ وما بعدها، و: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلامي، د. علي سامي النشار: ١/ ٤٥ . ٤٦.

(٥) انظر: الملل والنحل، للشهرستاني: ١/ ١٩٦ـ ١٩٧ ، و: بذل المجهود في إفحام اليهود، للسموأل، ص ٦٧.

(٦) انظر: بذل المجهود في إفحام اليهود، ص ٧٨.

المبحث الثاني: أسئلة اليهود عن الأحداث التاريخية الماضية

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أصحاب الكهف، وذو القرنين

لقد كان من بين الأسئلة التي وجهها اليهود للنبي ﷺ في اختبار التحقق من صحة نبوته ما ورد من أسئلة وجهت إليه تتعلق بتلك الموضوعات التي حدثت في التاريخ الماضي، ومن بينها قصة أصحاب الكهف، وذي القرنين. فقد جاء في الحديث النبوي الشريف أن نفراً من كفار قريش سألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره، وأخبروهم ببعض قوله، وقالوا لهم: إنكم أهل التواراة؛ فقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا؟ فقالت لهم أحبار يهود: سلوه عن ثلاثٍ نأمركم بهن؛ فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسلٌ، وإن لم يفعل فالرجل متقول، فروا فيه رأيكم! سلوه عن: فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن: رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه؟ ... فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا – فسألوه عما أمروهم به – ... ثم جاء جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف؛ فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطواف...[1]

ورُوِيَ أن اليهود هم الذين سألوه ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم!كيف تقول في رجل كان يسيح في الأرض؟ قال:"لاعِلم لي به!"فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نقيضاً في السقف، ووجدَ رسولُ الله ﷺ غُمَّة الوحي،ثم سُري عنه،

---

(١) أخرجه: الطبري في تفسيره (جامع البيان) ٥٩٣/١٧ و: أبو نعيم الأصبهاني في (دلائل النبوة) ٢١٦/١والبيهقي في (دلائل النبوة) ٢٧٠/٢، وأورده كثير من المفسرين؛ منهم: ابن عطية في تفسيره (المحرر الوجيز) ٤٩٥/٣، و: ابن الجوزي في تفسيره (زاد المسير) ١٨٣/٥، و: القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن) ١٤٩/١٣، و: ابن كثير في تفسيره (تفسير القرآن العظيم) ١٠٣/٩، والسيوطي في (الدر المنثور) ٤٧٩/٩، وغيرهم.

فتلا: الآية، فلما ذَكَرَ السَّدَّ قالوا: أتاك خبره يا أبا القاسم! حسبك."[(١)]

وذكر كثير من المفسرين بأن هذه القصة هي سبب نزول سورة الكهف.[(٢)] التي جاء فيها ذكر نبأ الفتية أصحاب الكهف، في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾﴾[(٣)]

وجاء في سورة الكهف . أيضاً . نبأُ ذي القرنين؛ قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾﴾.

والخبر المتقدم وما يماثله؛ يدل على أن أهل الكتاب كانوا منفردين بمعرفة خبر أصحاب الكهف، وخبر ذي القرنين؛ وربما كانت من أسرارهم؛ كما هو الحال في كثير من أخبار الماضين؛ فقد كانوا أهل كتاب، وكانت قريش وعامة العرب في جاهلية عمياء، فلذلك جربوا بهاتين القصتين صدقَ نبوءة محمدٍ ﷺ حيث أوحى الله إلى نبيه بخبرهما؛ فكان ذلك من أعظم الدلائل على نبوته وصدق رسالته.

ولعل هذا النوع من الأسلوب في اختبار نبوة محمد ﷺ والجدال بشأنها، يتماثل مع ما كانوا يفعلونه مع نبوة عيسى عليه السلام حول كونه المسيح المنتظر أم لا؟ وإجابات عيسى عليه السلام عليهم وهو ما أشار البحث إليه من قبل، مما يعبر عن وحدة المنهج اليهودي في الاعتراف بالنبوات اللاحقة، وربط الاعتراف بها على أساس أنها لا تعبر عن النبوة المنتظرة عندهم.

(١) المصدر السابق.

(٢) انظر: (أسباب نزول القرآن) للواحدي، ص٢٩٢، وانظر: ما تقدم من كتب التفسير في تخريج الحديث السابق.

(٣) سورة الكهف: ٩–٢٦.

المطلب الثاني: ما حرَّمه إسرائيل على نفسه

سأل اليهود رسول الله ﷺ عما كان من شأن إسرائيل؛ والمراد به: نبي الله يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام؛ حيث حرم على نفسه نوعاً من الطعام؛ فأجابهم النبي ﷺ بأن يعقوب قد حرم على نفسه: لحم الإبل وألبانها! وزادهم بياناً بأن تحريمه لها كان وفاءً بنذر قد نذره على نفسه إن شفاه الله من مرض عرق النساء؛ الذي لازمه طويلاً،وأنه لم يكن تحريمها مذكوراً في التوراة.

وفي الحديث النبوي الشريف أن عصابة من يهود أقبلوا على رسول الله ﷺ فقالوا: "يا أبا القاسم! حدثنا عن خلال نسألك عنها، لا يعلمهن إلا نبيّ . فكان فيما سألوه . أيّ الطعام حرم إسرائيل على نفسه قبل أن تنزل التوراة؟ قال: فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى، هل تعلمون أن إسرائيل يعقوب عليه السلام مرض مرضاً شديداً فطال سقمه، فنذر لله نذراً لئن شفاه الله من سقمه، ليحرمنّ أحب الشراب إليه، وأحب الطعام إليه، فكان أحب الطعام إليه، لحم الإبل، وأحب الشراب إليه ألبانها؟ فقالوا : اللهم نعم.".(١)

وفي رواية عن ابن عباس قال: "جاء اليهود فقالوا: يا أبا القاسم أخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال: كان يسكن البدو فاشتكى عرق النسا فلم يجد شيئا يداويه إلا لحوم الإبل وألبانها فلذلك حرمها قالوا: صدقت.".(٢)

(١) أخرجه: أحمد في (المسند) برقم (٢٤٨٣) والترمذي في سننه في كتاب التفسير، باب ومن سورة الرعد برقم (٣١١٧) وقال: "حديث حسن غريب!"، وأورده الألباني في: (السلسلة الصحيحة) برقم (١٨٧٢) ونقل كلام أهل العلم على هذا الحديث؛ وقال: "والأرجح أنه صحيح كما ذهب إليه الجماعة".

(٢) أخرجه: أحمد في (المسند) برقم (٢٤٧١) وابن المنذر في (التفسير) ١٩٢/١، والطبراني في (المعجم الكبير) ٤٥/١٢، والبيهقي في (دلائل النبوة) ٢٦٧/٦.

وقد أشار (سفر التكوين) إلى ما جاء في هذه الروايات؛ وهو قوله: "وأشرقت له الشمس إذ عبر فنوئيل وهو يخمع على فخذه. لذلك لا يأكل بنو إسرائيل عرق النساء الذي على حُق الفخذ إلى هذا اليوم لأنه ضرب حقَّ يعقوب على عرق النسا"[١]

وقد ذكر المفسرون بأن سبب نزول قول الله تعالى: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ قُلۡ فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٩٣﴾[٢] هو أن النبي ﷺ قال: "أنا عَلَى ملة إبراهيم" فقالت اليهود: كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وتشرب ألبانها! فَقَالَ النبي ﷺ: "كَانَ ذلك حلالاً لإبراهيم، فنحن نحله". فقالت اليهود: كل شيءٍ أصبحنا اليوم نحرمه فإنه كان محرماً عَلَى نوحٍ وإبراهيم حتى انتهى إلينا. فأنزل الله – عز وجل – تكذيباً لهم: ﴿كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾"[٣].

هذا ما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم في نوع الطعام الذي حرَّمه إسرائيل على نفسه؛ وعن سبب تحريمه، وقد أورد حديث ابن عباس هذا كثيرٌ من المفسرين؛ وذكروا خلافاً في نوع الطعام الذي حرمه إسرائيل على نفسه، وسبب تحريمه.[٤] وعلى أية حال فإن ما ورد في سفر التكوين يؤكد أن يعقوب عليه السلام حرم على نفسه طعاماً، وأنه اشتكى من مرض (عرق النسا)، وهذا مصدق لخبر النبي ﷺ.

(١) سفر التكوين، ٣٢: ٣١ . ٣٢.

(٢) سورة آل عمران: ٩٣.

(٣) انظر: أسباب النزول، للواحدي، ص٤٨١، و: لباب المنقول في أسباب النزول، للسيوطي، ص٥١.

(٤) انظر: تفسير الطبري (جامع البيان) ٢٨٤/٢، وتفسير ابن عطية (المحرر الوجيز) ٤٧٢/١، وتفسير البغوي (معالم التنزيل) ٤٦٩/١، وتفسير ابن الجوزي (زاد المسير) ٤٢٣/١، وتفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ١٣٤/٤.

المطلب الثالث: قصة يوسف

لا ريب أن علم النبي ﷺ بأخبار الأمم السابقة، وقصص الأنبياء، كان بوحيٍ من الله تعالى؛ وهو من أعظم الدلائل على نبوته، وكانت قصة يوسف من أحسن القصص التي قصها الله تعالى عليه في كتابه، كما أنها من أشهر القصص لدى أهل الكتاب، حيث أخذت حيزاً كبيراً من (سفر التكوين) من أول الإصحاح السابع والثلاثين، حتى نهاية السفر. حيث ابتدأت القصة بأن يوسف ابن يعقوب وأنه أحب أبنائه إليه، وأن يوسف رأى رؤيا وقصها على أبيه، وما جرى له من إلقائه في البئر، ثم انتقاله إلى مصر وبيعه هناك...وهكذا في تسلسل مشابه إلى حد كبير لما ورد في القرآن الكريم؛ جاء في السفر المذكور: "هذه مواليد يعقوب: يوسف إذ كان ابن سبع عشرة سنةً كان يرعى مع إخوانه الغنم وهو غلام عند بني بلهة وبني زلفة امرأتي أبيه. وأتى يوسف بنميمتهم الرديئة إلى أبيهم. وأما إسرائيل فأحب يوسف أكثر من سائر بنيه لأنه ابن شيخوخته فصنع له قميصاً ملوناً. فلما رأى إخوته أن أباهم أحبه أكثر من جميع إخوته أبغضوه ولم يستطيعوا أن يكلموه بسلام. وحلم يوسف...فقال: إني قد حلمت حلماً أيضاً وإذا الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة لي. وقصه على أبيه..."[١] "وقال لهم رأوبين: لا تسفكوا دماً. اطرحوه في هذه البئر التي في البرية ولا تمدوا إليه يداً"[٢] "واجتاز رجال مديانيون تجار فسحبوا يوسف واصعدوه من البئر وباعوا يوسف للإسماعيليين بعشرين من الفضة. فأتوا بيوسف إلى مصر..." [٣] ثم ذكر مجيئهم إلى أبيهم بقميص يوسف الذي عليه الدم. وما

(١) سفر التكوين، ٣٧: ٢ ـ ١٠.

(٢) سفر التكوين، ٣٧: ٢٢.

(٣) سفر التكوين، ٣٧: ٢٨.

كان من قصته مع امرأة عزيز مصر وفيه: "وكان يوسف حسن الصورة وحسن المنظر. وحدث بعد هذه الأمور أن امرأة سيده رفعت عينيها إلى يوسف وقالت: اضطجع معي. فأبى..."(١) كما جاء فيه ما حدث ليوسف في السجن وتعبيره لرؤيا الرجلين وما حدث من نسيانه ذكر يوسف لسيده،(٢) وما كان من رؤيا الملك لسبع بقرات، وتعبير يوسف للرؤيا، وإخراجه من السجن وجعله له على خزائن مصر. (٣) ثم ذكر ما كان من قصة يوسف مع إخوته لما قدموا مصر ومقابلته لهم، وطلبه منهم أن يأتوا بأخ لهم من الأب؛ حتى نهاية القصة بقدوم أبويه وإخوته وسجودهم بين يديه.(٤)

وقد قال الله تعالى عن قصة يوسف: لقد كان في يوسف وإخوته آيات للسائلين. قال بعض المفسرين: أي: لقد كان في يوسف وإخوته آيات دالة على نبوة محمد ﷺ للسائلين له من اليهود.(٥) وهذا ما يؤيده الحديث المتقدم، كما قد جاء عن ابن عباس أن حبراً من اليهود دخل على رسول الله ﷺ فوافقه وهو يقرأ سورة يوسف فقال يا محمد من علمكها قال: "الله علمنيها" فعجب الحبر لما سمع منه؛ فرجع إلى اليهود فقال لهم: والله إن محمداً ليقرأ القرآن؛ كما أنزل في التوراة! فانطلق بنفر منهم حتى دخلوا عليه، فعرفوه بالصفة، ونظروا إلى خاتم النبوة بين كتفيه؛ فجعلوا يستمعون إلى قراءته بسورة يوسف؛ فتعجبوا منه! وأسلموا عند ذلك."(٦).

---

(١) سفر التكوين، ٣٩: ٦ . ٨.

(٢) سفر التكوين، ٤٠: ١ . ٢٣.

(٣) سفر التكوين، ٤١: ١ . ٥٧.

(٤) سفر التكوين، الإصحاح ٤٢ حتى آخر الإصحاح ٥٠ وهو نهاية السفر.

(٥) انظر: زاد المسير، لابن الجوزي: ١٨٢/٤.

(٦) أخرجه البيهقي في (دلائل النبوة) ١٦٩/٦.

المطلب الرابع: ما أُختُصَّ به الأنبياء في النوم

أجاب النبي ﷺ اليهود على أسئلة سألوها إياه؛ كان من بينها سؤالهم عن شيء انفرد به الأنبياء عن سائر البشر؛ وقد جعله الله علامة على النبوة؛ وهو أن النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه. وقد تكرر ذكر رؤيا الأنبياء في الكتب المقدسة لدى اليهود، وأن الله يخاطبهم في الحلم، ومن ذلك: "بعد هذه الأمور صار كلام الرب إلى أبرام في الرؤيا"[١] وكذلك: "وقال لي ملاك الله في الحلم: يا يعقوب. فقلت: ها أنا ذا. فقال: ارفع عينيك وانظر..."[٢]

وعن ابن عباس ﷺ قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم نسألك عن أشياء، فإن أجبتنا فيها اتبعناك وصدقناك وآمنا بك...قالوا: أخبرنا عن علامة النبي؟ قال: "تنام عيناه ولا ينام قلبه"...الحديث وفيه؛ أنهم قالوا للنبي ﷺ في آخر أسئلتهم: صدقت.[٣]

وقد ثبت في صحيح البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟ فقال: "يا عائشة! إن عينيَّ تنامان، ولا ينام قلبي"[٤] فهذا الحديث يؤيد حديثَ ابن عباس المتقدمَ، ويؤيده . أيضاً . حديثُ أنس بن مالك ﷺ أنه كان يحدث عن الليلة التي أسري بالنبي ﷺ فيها من المسجد الحرام؛ قال: "والنبي ﷺ نائمة عيناه؛ ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم، ولا تنام قلوبهم؛ فتولاه جبريل ثم عرج به إلى السماء"[٥].

---

(١) سفر التكوين، ١٥: ١.

(٢) سفر التكوين، ٣١: ١١ ـ ١٢.

(٣) تقدم تخريجه في هامش رقم (١٠).

(٤) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم بالليل في رمضان وغيره، برقم (١١٤٧)

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب المناقب، باب كان النبي صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه، برقم (٣٥٧٠)

فمن دلائل نبوة الأنبياء أن قلوبهم يقِظة لا تنام، فتعي الوحيَ الذي يأتيها؛ ولذا كانت رؤياهم وحياً.

المطلب الخامس: آيات موسى ﷺ

إن من بين الأسئلة المهمة التي وجهها اليهود للنبي ﷺ مما هو موجود في نبوة موسى عليه السلام ما يتصل بالآيات التي أعطاها الله تعالى إياها، أو ما يُعرف بالوصايا العشر التي وردت في سفر التثنية؛ والتي يمكن أن يندرج بعضها تحت بعض، وفقاً لما كان متداولاً بين العرب شفاهةً من نصوص للتوراة في ذلك الوقت، فقد جاء في سفر التثنية: "هَذَا هُوَ الكَلامُ الذِي كَلمَ بِهِ مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيل فِي عَبْرِ الأُرْدُنِّ فِي البَرِّيَّةِ... فَفِي السَّنَةِ الأَرْبَعِينَ فِي الشَّهْرِ الحَادِي عَشَرَ فِي الأَوَّلِ مِنَ الشَّهْرِ كَلمَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ كُلِّ مَا أَوْصَاهُ الرَّبُّ إِليْهِمْ."[(١)] "وَدَعَا مُوسَى جَمِيعَ إِسْرَائِيل وَقَال لهُمْ: اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ الفَرَائِضَ وَالأَحْكَامَ التِي أَتَكَلمُ بِهَا فِي مَسَامِعِكُمُ اليَوْمَ وَتَعَلمُوهَا وَاحْتَرِزُوا لِتَعْمَلُوهَا. اَلرَّبُّ إِلهُنَا قَطَعَ مَعَنَا عَهْداً فِي حُورِيبَ. ليْسَ مَعَ آبَائِنَا قَطَعَ الرَّبُّ هَذَا العَهْدَ بَل مَعَنَا نَحْنُ الذِينَ هُنَا اليَوْمَ جَمِيعُنَا أَحْيَاءٌ. وَجْهاً لِوَجْهٍ تَكَلمَ الرَّبُّ مَعَنَا فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ. أَنَا كُنْتُ وَاقِفاً بَيْنَ الرَّبِّ وَبَيْنَكُمْ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ لِأُخْبِرَكُمْ بِكَلامِ الرَّبِّ لأَنَّكُمْ خِفْتُمْ مِنْ أَجْلِ النَّارِ وَلمْ تَصْعَدُوا إِلى الجَبَلِ. فَقَال: أَنَا هُوَ الرَّبُّ إِلهُكَ الذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ. لا يَكُنْ لكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي. لا تَصْنَعْ لكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتاً ...وَاصْنَعُ إِحْسَاناً إِلى أُلُوفٍ مِنْ مُحِبِّيَّ وَحَافِظِي وَصَايَايَ. لا تَنْطِقْ بِاسْمِ الرَّبِّ إِلهِكَ بَاطِلاً لأَنَّ الرَّبَّ لا يُبْرِئُ مَنْ نَطَقَ بِاسْمِهِ بَاطِلاً. اِحْفَظْ يَوْمَ السَّبْتِ لِتُقَدِّسَهُ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ....أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ كَمَا أَوْصَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَطُول أَيَّامُكَ وَلِيَكُونَ لكَ خَيْرٌ على الأَرْضِ

(١) سفر التثنية، ١ : ١-٣.

التِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. لا تَقْتُل وَلا تَزْنِ وَلا تَسْرِقْ وَلا تَشْهَدْ عَلى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ وَلا تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ ... هَذِهِ الكَلِمَاتُ كَلمَ بِهَا الرَّبُّ كُل جَمَاعَتِكُمْ فِي الجَبَلِ مِنْ وَسَطِ النَّارِ وَالسَّحَابِ وَالضَّبَابِ وَصَوْتٍ عَظِيمٍ وَلمْ يَزِدْ. وَكَتَبَهَا عَلى لوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ وَأَعْطَانِي إِيَّاهَا."(١) "وَهَذِهِ هِيَ الوَصَايَا وَالفَرَائِضُ وَالأَحْكَامُ التِي أَمَرَ الرَّبُّ إِلهُكُمْ أَنْ أُعَلِّمَكُمْ لِتَعْمَلُوهَا فِي الأَرْضِ التِي أَنْتُمْ عَابِرُونَ إِليْهَا لِتَمْتَلِكُوهَا."(٢)

وفي الحديث الذي رواه صفوان بن عسال ﷺ أن النبي ﷺ جاءه يهوديان فسألاه عن الآيات التي أعطاها الله نبيه موسى عليه السلام؛ فقال: "لا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ، أو قال : ولا تفروا من الزحف شك شعبة، وعليكم يا يهود خاصة أن لا تعتدوا في السبت فقبلا يديه وقالا: نشهد أنك نبي، قال: فما يمنعكما أن تسلما، قالا: إن داود دعا أن لا يزال في ذريته نبي، وإنا نخاف إن أسلمنا أن تقتلنا اليهود."(٣)

وهكذا أجابهم النبي ﷺ بأن الآيات هي الأحكام والوصايا التي وردت في التوراة، واتفقت عليها شرائع الأنبياء، قيل: سميت آيات للدلالة على السعادة لمن امتثلها والشقاوة لمن تركها."واستُشكل بأن الآيات في الرواية التي لاشك فيها عشرة، وما في الآية المسؤول عنها تسع؟ وأجيب:بأن الأخير فيها . يعني قوله:لا تعتدوا في السبت . ليس من الآيات؛ لأن المراد بها أحكام عامة ثابتة في الشرائع كلها، وهو ليس كذلك، ولذا غيَّر الأسلوب

(١) سفر التثنية، ٥ : ١-٢١.

(٢) سفر التثنية، ٦ : ١ .

(٣) أخرجه: أحمد، برقم (١٨٢٧٢) والترمذي، كتاب التفسير، باب ومن سورة بني إسرائيل، برقم (٣١٤٤) وصححه، وصححه الحاكم، وهو فيه برقم (٢٠) ووافقه الذهبي.

فيه، فهو تذييل للكلام وتتميم له بالزيادة على ماسألوه".[١]

المبحث الثالث: أسئلة اليهود عن ماهية بعض المخلوقات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ماهية الروح.

جاء ذكر الروح في القرآن الكريم في آيات؛ منها قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾.

وفي إطار جدال اليهود مع النبي ﷺ في التحقق من إثبات نبوته وأنه النبي المنتظر الذي بشر به العهد القديم، توجهوا إليه بالسؤال عن أمر الروح، ففي الحديث النبوي الشريف أن النبي ﷺ مر بنفر من اليهود فقال بعضهم لبعض: "سلوه عن الروح. وقال بعضهم: لاتسألوه! لا يجيء فيه بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسألنَّه. فقام رجل منهم فقال: يا أبا القاسم، ما الروح؟ فسكت. فقلت: إنه يوحى إليه. فقمت، فلما انجلى عنه، تلا الآية. ويسألونك.[٢]

وفي حديث ابن عباس ﷺ أنَّ أحبار يهود أوعزوا لمشركي قريش أن يسألوا النبي ﷺ عن ثلاث خصال؛ وقالوا: إنه يخبركم بخصلتين ولا يخبركم

(١) روح المعاني، للألوسي: ١٨٢/١٥.

(٢) متفق عليه، فأخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب العلم، باب قول الله تعالى: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، برقم (١٢٥) ومسلم في صحيحه؛ كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب سؤال اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح برقم (٢٧٩٤).

بالثالثة! فكان كما قالوا أجابهم عن نبأ أصحاب الكهف ونبأ ذي القرنين، وأما الثالث؛ وهو الروح؛ فقال: الروح من أمرربي!.[١]

لقد كان أحبار يهود منفردين بمعرفةٍ إجماليةٍ عن الروح، كما مرّ آنفاً؛ فلذلك اختبروا بها نبوءة محمد ﷺ فأوحى الله إليه: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾﴾ وقد اختلف المفسرون في المخاطَبين بقوله: يسألونك. فقيل: الضمير لليهود، وهذا ظاهر حديث ابن مسعود، وعليه تكون الآية مدنيةً، وقيل: الآية مكية، والضمير لقريش لحديث ابن عباس. والجمهور على أن الآية في سورة الإسراء وهي إنما نزلت بمكة، ولذا أجاب بعضهم عن حديث ابن مسعود المتقدم: "أن اليهود لما سألوا النبي ﷺ قد ظن النبي أنهم أقرب من قريش إلى فهم معنى الروح فانتظر أن ينزل عليه الوحي بما يجيبهم به أبين مما أجاب به قريشاً، فكرر الله تعالى إنزال الآية التي نزلت بمكة أو أمره أن يتلوها عليهم ليعلم أنهم وقريشا سواء في العجز عن إدراك هذه الحقيقة، أو أن الجواب لا يتغير."[٢]

كما أُختُلف في الروح المسؤول عنه؛ فذهب الجمهور إلى أن المراد به: روح الإنسان الذي يحيى به جسده، وقيل: جبريل.[٣] والصواب الأول؛ لأنه المشكل الذي لم تتضح حقيقته، قال السمعاني . بعد أن ساق بعض الأقوال في المراد بالروح .: "وأصح الأقاويل: أن الروح هاهنا هو الروح الذي

(١) تقدم تخريجه ص ١٢.

(٢) (التحرير والتنوير) ١٩٦/١٥.

(٣) انظر: (كتاب الروح) لابن القيم ص١٥١.

يحيى به الإنسان، وعليه أكثر المفسرين."[١]وقال البغوي: "وقال قوم: هو الروح المركب في الخلق الذي يحيى به الإنسان، وهو الأصح."[٢] وقوله: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ ليس جواباً لما سألوا عنه، ولكنه صرف عن استعلامه، وإعلامٌ لهم بأن هذا من العلم الذي لم يؤتَوه. قيل: قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ أي: من علم ربي. أي: إنكم لا تعلمونه، وقيل: من خلق ربي. أي : إنه مخلوق له.

واختُلف في المعنِيِّين بقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ فقيل: إن الخطاب هنا موجَّه للسائلين، وهم اليهود أو المشركون بإيعاز من اليهود، ويؤيد هذا القول قراءة (وما أوتوا) وكانت اليهود تدعي علم كل شيء بما في كتابهم، فقيل لهم: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً بالإضافة إلى علم الله تعالى[٣] وقد جاء في الحديث أنهم قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا، أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقدأوتي خيرًا كثيرًا[٤] وقيل: الخطاب لكل من يصلح له ، والمخاطبون متفاوتون في القليل المستثنَى مما يعلمه الله تعالى من حقائق الموجودات.[٥]

فهذه الآية الكريمة علامةٌ من علامات نبوة محمد ﷺ وجوابٌ دامغٌ لليهود الذين يظنون أنَّ كتابهم قد تضمن علمَ كل شيءٍ؛ فأعلمهم الله بأنه ما

(١) تفسير السمعاني ٢٧٣/٣.
(٢) تفسير البغوي ١٥٩/٣.
(٣) انظر: (أسباب النزول) للواحدي ص٣٤٦، و (المحرر الوجيز) لابن عطية ٤٨١/٣.
(٤) سورة الكهف: ١٠٩ ، والحديث أخرجه: الإمام أحمد في (المسند) ٢٥٥/١.
(٥) انظر: تفسير القرطبي ١٢٦/١٣، وتفسير ابن كثير ١١٣/٥، و(التحرير والتنوير) ١٥ /١٩٧.

آتاهم من العلم بالله وآياته ومخلوقاته إلا قليلاً...وقد أعطى الله تعالى نبيه محمداًﷺ من المباحث والمعارف المتعلقة بالروح شيئاً عظيماً، ولذا تكلم علماء المسلمين عن هذا المخلوق الغيبي العجيب؛ مستنيرين بما ورد عن النبي ﷺ من أحاديث جاء فيها عددٌ من صفات الروح وأحواله؛ خاصة بعد أن يفارق الجسد.[١] وقد نص بعض أهل العلم على أن السؤال عن الروح قُصد به الاستفهام عن حقيقتها وكُنْهها، فأجابهم بأن ذلك من علم الله الذي غيَّبه عن خلقه.[٢] وقال الحافظ السيوطي (ت٩١١هـ): "قيل: إن من علامات نبوة محمد ﷺ في الكتب المنزلة أنه إذا سئل عن الروح فوض العلم بحقيقتها إلى منشئها وبارئها، وأمسك عما خاضت الفلاسفة وأهل المنطق القائلون فيها بالحدس والتخمين، فامتحنته اليهود بالسؤال عنها؛ ليقفوا منه على نعتها لما ثبت عندهم في كتابهم، فوافق جوابه ما ثبت في كتبهم."[٣] وإنّ السؤال وطريقة الإجابة عليه؛ يوضحان طبيعة العلاقة بين اليهود والنبي ﷺ في بداية دعوته رغبة في التثبت من نبوته بكل ما أوتوا من وسائل الحجاج حتى في الأمور الدقيقة التي لا مدخل للعقل فيها.

المطلب الثاني: سبب شبه الولد بأبيه أو بأمِّه.

ومن بين القضايا التي وجه فيها أحبار اليهود أسئلتهم إلى النبي ﷺ بحثاً للتشكيك في صحة نبوته، ومن ذلك ما وُجه إليه من عبدالله بن سلام قبل إسلامه من تعليل شبه الولد بأبيه أو أمه، أنه سأل النبيَّ ﷺ فقال: "ما بال الولد ينزع إلى أبيه أو إلى أمه؟ فأجابه النبيُّ ﷺ بقوله: "أما الشَّبه في الولد؛ فإن الرجل إذا غشيَ المرأة فسبقها ماؤه؛ كان الشبه له، وإذا سبق

(١) من أنفع الكتب التي استوعبت ما يتعلق بالروح، كتاب ابن القيم باسم (الروح). طبع مراراً في مجلد كبير.

(٢) انظر: تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) ٣٠/٢١.

(٣) (الخصائص الكبرى) ٣٢٨/١.

ماؤها؛ كان الشبه لها" قال: أشهد أنك رسول الله.(١) وعن ثوبان ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول اللهﷺ فجاء حبرٌ من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد! فدفعته دفعةً كاد يُصرع منها، فقال: لم تدفعني؟! فقلت: ألا تقول: يارسول الله! فقال اليهودي: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله. فقال رسول الله ﷺ : "إن اسمي محمدٌ الذي سماني به أهلي" فقال اليهودي: جئت أسألك. فقال له رسول الله ﷺ : "أينفعك شيءٌ إن حدثتك؟" قال: أسمع بأذني! فنكت رسول الله ﷺ بعودٍ معه؛ فقال: "سَلْ" فسأله اليهودي عن أشياء...كان منها: أن قال: أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الأرض إلا نبيّ أو رجلٌ أو رجلان! قال: "ينفعك إن حدثتك؟ "قال: أسمع بأذني! قال:جئتُ أسألك عن الولد؟ قالﷺ: "ماء الرجل أبيض، وماءا لمرأة أصفر، فإذا اجتمعا فعلا منيُّ الرجل منيَّ المرأة أذكرا بإذن الله، وإذا علا منيُّ المرأة منيَّ الرجل آنَثا بإذن الله" قال اليهودي: لقد صدقت، وإنك لنبي! ثم انصرف فذهب. فقال رسول الله ﷺ : "لقد سألني هذا عن الذي سألني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله به".(٢)

وفي هذا دليل على نبوته ﷺفقد أجاب علماءَ اليهود بما يعرفونه عندهم في التوراة، وقد تضمن جوابه ﷺ أموراً: منها: أن الجنين إنما يتخلَّق من ماء الرجل وماء المرأة، وليس من ماء الرجل فحسب كما قد يظنه بعض الناس. ومنها: بيان سبب شبه الولد بالأب وأعمامه، أو شبهه بالأم وأخواله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب أحاديث الأنبياء، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته، برقم (٣٣٢٩)..

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب الحيض، باب بيان صفة مني الرجل والمرأة، وأن الولد مخلوق منهما، برقم (٣١٥).

ومنها: أن في التقاء الماءين سبباً للإذكار والإيناث، على وفق ما في قدر الله تعالى.

ولما سمع حبرُ اليهود عبدُالله بن سلام هذا؛ علم أنه لا يعلمه إلا نبيٌ، يأتيه الخبر من السماء؛ ولذا لم يكن منه إلا أن شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأما الحَبْرُ الآخر الذي جاء ذكره في حديث ثوبان؛ فلم يملك إلا أن قال: لقد صدقت، وإنك لنبيٌّ!.

وبتأملٍ ما سبق نجد أنَّ في الألفاظ اختلافاً؛ ففي حديث ابن سلام ﷺ النصُّ على أن الشبه إنما يكون للماء الذي سبق إلى الرحم؛ كما جاء صريحاً في حديث أم سليم رضي الله عنها: أنها سألت نبيَّ الله ﷺ عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله ﷺ: " إذا رأت ذلك المرأة فلتغتسل" فقالت: وهل يكون هذا؟ فقال نبي الله ﷺ: "نعم! فمن أين يكون الشبه؟ إن ماء الرجل غليظ أبيض، وماء المرأة رقيق أصفر؛ فمن أيهما علا أو سبق؛ يكون منه الشبه"(١) فقوله: "علا أو سبق" إما شك من الراوي، أو أن ما بعدها تفسير لما قبلها، فيكون معنى العلو: السبق، وقد جاء ذكر العلو في حديث عائشة؛ وهو قوله ﷺ: "إذا علا ماؤُها ماءَ الرجل أشبه الولد أخواله، وإذا علا ماءُ الرجل ماءَها أشبه أعمامَه".(٢)ومعناه هنا: السبق، كما جاء مصرحاً به في حديث عبدالله بن سلام: "أما الشبه في الولد؛ فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كان الشبه له، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها."، ومنهم من جمع بين هذه الأحاديث؛ بأن الإذكار والإيناث يكون بحسب علوِّ أحدِ الماءين على الآخر؛ فإن علا ماء الرجل كان الجنين ذكراً، وإن علا ماء المرأة كان الجنين أنثى؛ والعلو هنا معناه: الكثرة والغلبة،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، برقم (٣١١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني منها، برقم (٣١٤).

فيكون أحدهما مغموراً في الآخر، ويكون الإذكار والإيناث بحسب ذلك، ويكون الشبه بالسبق ـ كما تقدم ـ فمن سبق ماؤه إلى الرحم كان الشبه له.(١)

ومن العلماء من رجح رواية السبق في سبب الشبه، وضعف رواية العلوّ للإذكار والإيناث،(٢) قال ابن القيم ـ بعد أن ذكر نحو ما تقدم ـ: "وهذه أمور ليس عند أهل الطبيعة ما يدل عليها، ولا تعلم إلا بالوحي، وليس في صناعتهم أيضا ما ينافيها، على أن في النفس من حديث ثوبان ما فيها! وأنه يخاف ألا يكون أحد رواته حفظه كما ينبغي، وأن يكون السؤال إنما وقع فيه عن الشبه لا عن الإذكار والإيناث؛ كما سأل عنه عبدالله بن سلام، ولذلك لم يخرجه البخاري، وفي الصحيحين من حديث عبدالله بن أبي بكر عن انس عن النبي ﷺ قال: "إن الله وكل بالرحم ملكا؛ فيقول: يا رب نطفة، يا رب علقة، يا رب مضغة، فإذا أراد أن يخلقها قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ شقي أم سعيد؟ فما الرزق؟ فما الأجل؟ فيكتب كذلك في بطن أمه" أفلا ترى كيف أحال بالإذكار والإيناث على مجرد المشيئة، وقرنه بما لا تأثير للطبيعة فيه من الشقاوة والسعادة والرزق والأجل؟ ولم يتعرض الملك لكتبه الذي للطبيعة فيه مدخل، أولا ترى عبد الله بن سلام لم يسأل إلا عن الشبه الذي يمكن الجواب عنه، ولم يسأل عن الإذكار والإيناث؟"(٣)

ولا ريب بأن ما يجب اعتقاده فيما ذكر في تلك الأحاديث من التقاء الماءين والسبق والعلو لأحدهما إنما هو سبب لإيجاد ما قد سبق في علم الله

---

(١) انظر: (شرح صحيح مسلم) للنووي ٢٢٢/٣، و(المفهم) لأبي العباس القرطبي ٤٦/١، و(فتح الباري) لابن حجر ٢٧٣/٧.

(٢) انظر: (شرح مشكل الآثار) للطحاوي ٨٨/٧، و(التمهيد) لابن عبدالبر ٣٣٦/٨، و(إكمال المعلم) للقاضي عياض ٨١/٢.

(٣) (مفتاح دار السعادة) ٢٥٩/١. وانظر: (التبيان في أقسام القرآن) لابن القيم ص٢١١.

أن يكون، إن في الجنس أوفي الشبه: كما قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(١).

المطلب الثالث: ملَك الوحي.

تظهر شخصية جبريل عليه السلام في العهد القديم . باعتباره (رجل الله تعالى) . ويكثر ذكره في سفر دانيال باعتباره الشخص الذي ظهر في الرؤية في صورة إنسان: " وَسَمِعْتُ صَوْتَ إِنْسَانٍ بَيْنَ أُولاَيَ فَنَادَى وَقَالَ: يَا جِبْرَائِيلُ فَهِّمْ هَذَا الرَّجُلَ الرُّؤْيَا. فَجَاءَ إِلَى حَيْثُ وَقَفْتُ. وَلَمَّا جَاءَ خِفْتُ وَخَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي. فَقَالَ لِي: افْهَمْ يَا ابْنَ آدَمَ. إِنَّ الرُّؤْيَا لِوَقْتِ الْمُنْتَهَى. وَإِذْ كَانَ يَتَكَلَّمُ مَعِي كُنْتُ مُسَبَّخاً عَلَى وَجْهِي إِلَى الأَرْضِ فَلَمَسَنِي وَأَوْقَفَنِي عَلَى مَقَامِي(٢).

وفي الحديث النبوي الشريف عن ابن عباس أن اليهود قالوا للرسول ﷺ: "أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة؟ فإنه ليس من نبيٍّ إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي، فمن صاحبك؟ فإنه إنما بقيت هذه حتى نتابعك قال: "هو جبريل" قالوا: ذلك الذي ينزل بالحرب وبالقتل، ذاك عدونا من الملائكة! لو قلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك!"

وهذا السؤال أورده اليهود على النبي ﷺ ليعلموا من الملَك الذي يأتيه بالوحي من الله عز وجل؟ فلما أخبرهم بأنه جبريل؛ أقروا بعداوته؛ وقد صرح بذلك حبر اليهود عبدالله بن سلام؛ لما أتى النبي ﷺ مستفهماً عن مسائل ليتحقق من صدق نبوته؛ إذ قال له النبي ﷺ: "أخبرني جبريل بهن آنفاً" قال

(١) سورة آل عمران: ٦.

(٢) سفر دانيال، ٨: ١٦-١٨، وقارن: ٩: ٢١-٢٧.

عبدالله: جبريل؟!. قال: "نعم" قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة. ثم قرأ هذه الآية:﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[١] وهذه الآية . كما يقول ابن جرير . قد" أجمع أهل العلم بالتأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدوٌّ لهم، وأن ميكائيل وليُّهم"[٢]

وقد كذب اليهودُ! فإن جبريل عليه السلام وكذا الملائكة لا يفعلون إلا ما يأمرهم الله به؛ وقد قال الله تعالى في وصفهم: ﴿ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾[٣] وبين أنهم لا ينزلون إلا بأمر الله لهم: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ ﴾[٤] وجبريل عليه السلام هو أعظم الملائكة، وأفضلهم؛ لأنه الموكل بالوحي، وتلك أعظم وظيفة وأجل رسالة. فقول اليهود عنه: ذلك الذي ينزل بالحرب وبالقتل، ذاك عدونا من الملائكة! لوقلت: ميكائيل الذي ينزل بالقطر، والرحمة تابعناك؟! قول باطل، يدل على الكبر وصريح الكفر؛ ولذا قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ فهذا أعظم ما ينزل به جبريل بإذن ربه، ثم ذكر الله تعالى في الآية التالية

---

(١) سورة البقرة: ٩٧، والحديث تقدم تخريجه.

(٢) تفسير ابن جرير ٢/٢٨٣.

(٣) سورة التحريم: ٦.

(٤) سورة مريم: ٦٤.

بأن من عادى جبريل، أو غيره من الملائكة فإنه كافرٌ عدوٌ لله. قال سبحانه: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾[1] وخص بالذكر جبريل وميكائيل؛ ليعلم يهودُ بأن من عادى واحداً منهما فقد عادى الآخر؛ وعادى الله تعالى أيضاً!.

هنا تظهر أهمية السؤال من اليهود، وأهمية الإجابة منه ﷺ على أساس أن اليهود باعتبارهم أصحاب أول ديانة سماوية تعتمد على الوحي الإلهي من السماء، مفارقة بذلك الأديان الوثنية السائدة التي كانت تعتمد على تجلي الألوهية في الطبيعة، وبالتالي عبادة الأصنام والأوثان، ومن هنا تأتي أهمية سؤال اليهود وكذلك أهمية إجابته ﷺ في إثبات نبوته، لما لهم من معرفة سابقة بأحوال النبوة والملائكة.

(١) سورة البقرة: ٩٨.

المبحث الرابع: أسئلة اليهود عن اليوم الآخر

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أول أشراط الساعة.

عن أنسﷺ قال: بلغ عبدالله بن سلام مقدَمَ رسول اللهﷺ المدينة؛ فأتاه فقال: إني سائلك عن ثلاثٍ؛ لا يعلمهن إلا نبيٌّ؛ قال: ما أول أشراط الساعة؟ ...الحديث . وفيه . قال رسول الله ﷺ:" أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" قال:أشهد أنك رسول الله.(١)

وتعني أشراط الساعة: علاماتها وأماراتها الدالة على قرب حصولها، وهي من الأمور الغيبية المستقبلة؛ التي لا يعلمها إلا نبيٌّ يوحي الله إليه.وظاهر هذا الحديث أن خروج النار التي تحشر الناس أول أشراط الساعة! فإن كان المراد بها الأشراط الكبرى؛ والتي تتتابع في الظهور كخرز انقطع سلكه فتتابع، فهذا يُشْكل عليه ما جاء في حديث حذيفة بن أسيد ﷺ ففيه أن النبيﷺ قال: "إنها لن تقوم . يعني الساعة . حتى تروا عشر آيات . فذكر تسعاً . ثم قال: وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم"(٢) فنص على أن النار التي تظهر في آخر الدنيا قبل قيام الساعة؛ تكون آخر الأشراط لا أولها. وقد أجاب أهل العلم عن ذلك بأجوبة؛ منها:

١. **أنهما ناران؛ الأولى:** المذكورة في حديث عبدالله بن سلام ﷺ وصفتها أنها تحشر الناس من المشرق إلى المغرب. ولم يذكر موضع خروجها. **وأما الثانية . فتعقبها .:** وهي المذكورة في حديث حذيفة، ويكون

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب في الآيات التي تكون قبل الساعة، برقم (٢٩٠١).

منها أن تحشر الناس إلى موضع الحشر في الدنيا وهو الشام؛ وأن موضع خروجها من اليمن.وقيل: يحتمل أن تكون النار في حديث عبدالله بن سلام كنايةً عن الفتن المنتشرة التي أثارت الشر العظيم، والتهبت كما تلتهب النار؛ وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خرُب معظمه، وانحشر الناس من جهة المشرق إلى الشام ومصر وهما من جهة المغرب...والنار التي في الحديث الآخر على حقيقتها.

٢. **وقيل:** بل إنها نار واحدة، تبدأ بالخروج من قعر عدن، فتذهب إلى المشرق ثم إلى لمغرب، تسوق الناس إلى أرض محشرهم. وقد قيل: إنها إذا خرجت انتشرت وعمت الأرض كلها، وأما قوله: "تحشر الناس من المشرق إلى المغرب" فالمراد تعميم الحشر، لا خصوص المشرق والمغرب، أو أنها بعد الانتشار أول ما تحشر أهل المشرق... وهي آخر الأشراط العشر التي وردت في حديث حذيفة.(١)وهذا هو الأظهر، والله أعلم.

المطلب الثاني: موقف الناس يوم القيامة يوم تبدل الأرض.

عن ثوبان ﷺ أن حبراً من أحبار اليهود سأل النبي ﷺ : أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات؟ فقال رسول الله ﷺ : "هم في الظلمة دون الجسر" ...الحديث، وفيه أن اليهودي قال . بعد أن أجابه النبي ﷺ عن مسائله .: لقد صدقت، وإنك لنبي.(٢)

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ : "تكون الأرض يوم القيامة خبزةً واحدةً، يتكفَّؤُها الجبار بيده، كمايكفأ أحدُكم خبزتَه في السفر؛ نُزُلاً لأهل الجنة"؛ فأتى رجلٌ من اليهود؛ فقال: بارك الرحمن عليك يا أبا

---

(١) ينظر: (فتح الباري) لابن حجر ٣٥٣/١١، ٣٧٧. وراجع: (التذكرة) للقرطبي ص٣٠٤.

(٢) تقدم تخريجه.

القاسم! ألا أخبرك بنُزُل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: "بلى" قال: تكون الأرض خبزةً واحدةً. كما قال النبي ﷺ ! فنظر النبي ﷺ إلينا، ثم ضحك حتى بدت نواجذه".[(١)]

هكذا كان علماء اليهود في عهد النبي ﷺ يعلمون شيئاً مما يجري يوم القيامة، من التغير للعالم العلوي والسفلي، وربما سمعوا ما يتلوه النبي ﷺ من القرآن، مما يوافق ما عندهم من العلم، ولهذا سأل اليهود: أين يكون الناس يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات؟ فأجابهم ﷺ بأن الناس يكونون في الظلمة دون الجسر؛ فوافق جوابه ما كان يعلمه الحبر؛ ولذا قال: صدقتَ. وأقر بنبوته. وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن هذه الآية: يوم تبدل الأرض غير الأرض" أين يكون الناس حينئذ؟ قال: "على الصراط".[(٢)] وفي رواية: "هم على جسر جهنم"[(٣)] وقد جمع أهل العلم بين قوله ﷺ: "في الظلمة دون الجسر" والجسر هو: الصراط. وبين قوله: "على الصراط" ومثله قوله: "على متن جهنم" لأن الصراط ممدود على جهنم. بقولهم: بأن الناس يكونون على الصراط، ومن زاد منهم يكون في الظلمة دونه، قال ابن القيم: "ولا تنافي بين الجوابين؛ فإن الظلمة أول الصراط فهناك مبدأ التبديل وتمامه، وهم على الصراط"[(٤)] وقيل: أطلق الصراط؛ لكونهم يجاوزونه؛ لأن في حديث ثوبان زيادة يتعين

(١) أخرجه البخاري في صحيحه؛ كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، برقم (٦٥٢٠) ، ومسلم في صحيحه؛ كتاب صفة القيامة والجنة النار، باب نزل أهل الجنة، برقم (٢٧٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه؛ كتاب صفة القيامة والجنة النار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة، برقم (٢٧٩١).

(٣) كما في: (سنن الترمذي) كتاب التفسير، باب ومن سورة الزمر، برقم (٣٢٤١) ، و(مسند أحمد) برقم (٢٤٨٥٦).

(٤) (إعلام الموقعين) ٤/٢٦٧.

المصير إليها؛ لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التي تقع عند نقلهم من أرض الدنيا إلى أرض الموقف، ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾﴾(١)

فحديث ثوبان وعائشة؛ يدلان على أن الأرض تتبدل، والناس يكونون على الصراط أو في الظلمة دونه، واختلف أهل العلم في التبديل المذكور في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ﴾(٢) على قولين: **الأول:** أن التبديل يكون لذات الأرض وصفاتها. فهذه الأرض التي نحن عليها تُزال، ويخلق الله أرضاً أخرى يكون الناس عليها بعد كونهم على الصراط.(٣) **الثاني:** أن الأرض التي نحن عليها لا تُزال؛ وإنما تبدل، وتتغير صفاتها؛ فتسوى آكامها، وتنسف جبالها، وتمدُّ مدَّ الأديم...(٤) وعلى المؤمن أن يعتقد بأن الأرض تتبدل يوم القيامة كما دل عليه القرآن والسنة، وأن تبديلها بأي شيءٍ ليس بأعظم من خلقها بعد أن لم تكن؛ وقدرة الله تعالى فوق ذلك، وأحوال الآخرة لا تقاس بأحوال الدنيا ولا قريباً منها.

والحاصل أن إخبار النبي ﷺ في هذه الأحاديث بالأمور المتعلقة بالآخرة مما كان يعلمه علماء يهود؛ من أعظم الدلائل على نبوته وصدق رسالته ﷺ.

---

(١) سورة الفجر: ٢١-٢٣.

(٢) سورة إبراهيم: ٤٨.

(٣) ورجحه: الطبري في تفسيره ٧٢٩/١٣، وأبو العباس القرطبي في (المفهم) ٤٩/١، والقرطبي في (التذكرة) ص٢١٥.

(٤) تفسير ابن كثير ٥٢٠/٤.

المطلب الثالث: أول طعام أهل الجنة.

جاء سؤال اليهود للنبي ﷺ على لسان حبر اليهود عبدالله بن سلام قال: ما أول طعام يأكله أهل الجنة؟ فأجابه النبي ﷺ بقوله: "أول طعام يأكله أهل الجنة زيادة كبد حوت" فقال: أشهد أنك رسول الله.(١)

وبعد فهذا ما تيسر ذكره من أسئلة اليهود التي سألوها نبي الله ﷺ وأجاب عنها فكانت من الدلائل التي استدل بها اليهود على صدق نبوته. وهذه الأسئلة التي سقناها لا تعدو أن تكون نماذج من عديد من الأسئلة والحوارات الكثيرة التي دارت بين النبي ﷺ وأحبار اليهود، فقد ساكنوا النبي بالمدينة سنين، وكانوا يعجبون من كلامه وسيرته، بل ويفرحون بنزول القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَۖ ﴾(٢) وفرحهم به لكونه مصدقاً للتوراة، وحسبوا أن دعوة النبي ﷺ مقصورة على العرب، فكان اليهود يستظهرون بالقرآن على المشركين؛ قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمۡ كِتَٰبٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٞ لِّمَا مَعَهُمۡ وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِۦۚ فَلَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٨٩﴾(٣).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) سورة الرعد: ٣٦.

(٣) سورة البقرة: ٨٩.

الخاتمة

في خاتمة هذا البحث أسجل أهم النتائج التي توصلت إليها؛ وهي بإيجاز:

١. أن النبوة في اللاهوت اليهودي لها مفهومها الخاص، الذي يجب أن يفهم في إطار العقيدة اليهودية، وما ورد في العهد القديم.

٢. أن اليهود كانوا يلقون على عيسى عليه السلام أسئلة، ويطلبون منه آيات، خاصة من قبل الفريسيين؛ الذين عرفوا بالعداوة الشديدة لدعوته، ولم يكن اليهود يوماً يقرون بنبوته، وبمثل هذا الأسلوب في المعاندة والمكابرة جرى مثله مع محمد ﷺ فهذا دأب يهود.

٣. أن أجوبة النبي ﷺ لليهود عما سألوه من المسائل الغيبية من أعظم الدلائل على نبوته وصدق رسالته، ولذا كانت سبباً في إسلام عدد منهم، وإذعان آخرين وإن لم يسلموا.

٤. أن اليهود كانوا في زمن النبوة حريصين على إلقاء الأسئلة لامتحان النبي ﷺ والاستعلام عن صدقه، ويتبين من عدد الأسئلة التي اشتمل عليها هذا البحث وغيرها؛ بأنها كانت كثيرة متنوعة؛ وعامتها متعلقة بالأمور الغيبية التي لا يمكن العلم بها إلا عن طريق الوحي.

٥. الردّ على من زعم من أهل الكتاب بأن نبينا ﷺ أخذ من علمائهم، وأن ما جاء به من الخير والهدى كان مما تعلمه من أحبارهم!، فالأسئلة التي طرحها اليهود على النبي ﷺ إنما كانت لاختبار نبوته، وكانوا يعترفون بصدقه، وبعضهم يؤمن بنبوته، ولو أنهم ظنوا أنه إنما تعلمه من علمائهم لما حصل مقصودهم من السؤال. فبطل قول من قال: إن النبي محمداً أخذ علوم الغيب عن أهل الكتاب؛ كما يردده كثير من المتقدمين والمتأخرين منهم.

٦. أن النبي ﷺ كان يحاور اليهود، ويجادلهم بالتي هي أحسن؛ ممتثلاً أمر ربه جل وعلا؛ القائل: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ

أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾

٧. سعة صدر النبي ﷺ وسماحته إذْ كان ينصت إلى لليهود، ويجيب عن سؤالاتهم بكل رفق، وهذا يدل على عظم أخلاقه، وكريم خصاله، فلم يعنف منهم أحداً، ولم يزجر منهم سائلاً، مع كونهم كانوا يدعونه باسمه مجرداً؛ بأسلوب يدل على الكبر والترفع، وكان يقابل ذلك بصدر رحب...ولما قالوا: إنما ندعوه باسمه الذي سماه به أهله! قال : "إن اسمي محمدٌ الذي سماني به أهلي". ولم يزد! ويقول الآخر . بعد أن سمع النبي ﷺ يقرأ سورة يوسف .: يا محمد! من علمكها؟ فيرد عليه: "الله علمنيها" هكذا بهدوء ولطف تمام.

٨. لم أر في محاورة النبي ﷺ وإجاباته عن أسئلة اليهود إشارة منه ﷺ إلى ما فيه سخرية أو تنقص لكتبهم التي يقدسونها، ولعل في هذا تعليم للأمة أن يبدأوا في مجادلتهم أهل الكتاب بالأمور المتفق عليها بين شرائع الأنبياء، وما تواطأت عليه دعوتهم؛ كتوحيد الله تعالى والإخلاص له، والإيمان باليوم الآخر ونحو ذلك. وفي هذا تأليف لقلوب من يطلب الحق منهم.

٩. أن النبي ﷺ كان يرد السلام والتحية على اليهود، ويناشدهم بالله، ويذكرهم بآياته؛ فكان يقول: "فأنشدكم بالله الذي أنزل التوراة على موسى.." وهكذا.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً

فهرس المصادر والمراجع

١. أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ) ت: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ت: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، القاهرة، ١٣٨٨هـ.
٣. إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، القاضي عياض اليحصبي (ت٥٤٤هـ) دار الكتاب العربي، بيروت.
٤. بذل المجهود في إفحام اليهود، السموأل بن يحيى المغربي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٠.
٥. التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس.
٧. التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الريان، ط٣، ١٤١١هـ.
٨. التفسير (تفسير ابن أبي حاتم) محمد بن عبدالرحمن الرازي (ت٣٢٧هـ) ت: أسعد الطيب، المكتبة العصرية، لبنان.
٩. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ت: مصطفى السيد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مصر، ط١ ،١٤١٢هـ.
١٠. تفسير القرآن، منصور بن محمد أبوالمظفر السمعاني (ت٤٨٩هـ) ت: ياسر غنيم، دار الوطن، الرياض،ط١ ،١٤١٨.
١١. تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٩هـ) ت: سعد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية.
١٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر القرطبي (ت٤٦٣هـ) مصطفى العلوى وآخر، مؤسسة قرطبة.

١٣. جامع البيان في تفسير القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) دارالهجرة، مصر، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٤. الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري، بيت الأفكار الدولية، بيروت.
١٥. الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ) دار إحياء التراث، بيروت.
١٦. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج، ت: محمد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٧. الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، ت: أحمد البردوني، وآخر، دار الكتب المصرية، القاهرة.
١٨. الخصائص الكبرى، لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٩. دلائل النبوة، وأحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر أحمد بن حسين البيهقي، ت/ عبدالمعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٠. دلائل النبوة، لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، ت/ محمد الحداد، دار طيبة، الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.
٢١. دلائل النبوة، لأبي بكر الفريابي (ت٣٠١هـ) ت/ عامر صبري، دار حراء، مكة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٢. دلائل النبوة، لأبي القاسم إسماعيل الأصبهاني قوام السنة (ت٥٣٥هـ) دار طيبة، الرياض،ط١، ١٤٠٩هـ.
٢٣. الروح، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ.
٢٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمودالألوسي (ت١٢٧٠هـ) ت: علي عبد الباري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ
٢٥. زاد المسير في علم التفسير، عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣ ،١٤٠٤هـ.

٢٦. السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.
٢٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري، علي بن حجر العسقلاني، دارالمعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ
٢٨. الفرق بين الفرق، عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:٢ ، ١٩٧٧.
٢٩. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
٣٠. لباب النقول في أسباب النزول، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار إحياء العلوم، بيروت، بدون تاريخ.
٣١. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، عبدالحق بن غالب ابن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ت: عبدالسلام عبدالشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣هـ
٣٢. المحيط الجامع في الكتاب المقدس والشرق القديم، الخوري بولس الفغالي، المكتبة البولسية، بيروت، ط٢ ، ٢٠٠٩.
٣٣. المسند، أحمد بن حنبل، ت: أبو المعاطي، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٩هـ.
٣٤. المعجم الكبير، سليم بن أحمد الطبراني، ت: حمدي السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ.
٣٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ) ت: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، الرياض، ط٤ ،١٤١٧هـ.
٣٦. مفاتيح الغيب، محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣٧. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.
٣٨. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أحمد بن عمر القرطبي ابن المزين (ت٦٥٦هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٩. الملل والنحل، محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٤٠. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٢ ،١٣٩٢هـ.
٤١. الموضوعات، أبو الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٢. معجم اللاهوت الكتابي، دار المشرق، بيروت، ط٦، ٢٠٠٨م.
٤٣. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط: ٩، بدون تاريخ.
٤٤. هداية الحيارى، ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر، نشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٤٥. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي (ت٤٦٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

مراجع مترجمة:

٤٦. الإسلام ونقد العهد القديم، حافا لازاروس يافيه، ضمن: سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة، العدد ٣٦، ٢٠٠٨.
٤٧. الكتاب المقدس، جمعيات الكتاب المقدس في المشرق، دارالمشرق، بيروت، ١٩٨٦.
٤٨. تاريخ الكتاب المقدس منذ التكوين وحتى اليوم، ستيفن م. ميلر، دار الثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨.